

المستويات المناصية في تعليمية النص الأدبي

The levels of the textual approach in the educational literary text

مالكى سميرة

malkisamira13@gmail.com

جامعة محمد بن أحمد وهران 2 / الجزائر

تاريخ النشر: 2023/04/05

تاريخ القبول: 2023/03/08

تاريخ الاستلام: 2023/02/18

ABSTRACT:

ملخص البحث

The literary text is considered the basic basis for the indoctrination of knowledge and experiences in the educational and educational systems, and it is one of the basic ingredients for the success of the educational process.

The educational of the literary text is a specialization concerned with the scientific study of the ways to teach the literary text, which is fertile scientific knowledge characterized by theoretical and methodological elements.

Hence, this study aims to examine the levels of the textual approach in the educational literary text, and I chose Jamil Hamdawi as a blogger to study these methodological levels and the pivotal stations of the textual approach that this didactic researcher expanded.

Key words: educational, text, literary text, educational literary text, the textual approach.

يعتبر النص الأدبي القاعدة الأساسية في تلقين المعارف والخبرات في المنظومات التربوية والتعليمية ، و يعدُّ إحدى المقومات الأساسية لنجاح العملية التعليمية التعلمية. وتعليمية النص الأدبي تخصص يعنى بالدراسة العلمية لسبل تدريس النص الأدبي ، وهي معرفة علمية خصبة تتميز بمقومات نظرية ومنهجية ، وهي تنتظم ضمن استراتيجيات علمية خاصة بها تمكنها من تنظيم عملية تدريس النص الأدبي ومن تقريبها إلى التلاميذ ، وذلك لجعلهم يمتلكون الآليات المنهجية المناسبة التي تمكنهم من فهم النصوص. من هنا جاءت هذه الدراسة تهدف إلى الوقوف عند المستويات المناصية في تعليمية النص الأدبي ، واخترت جميل حمداوي كمدونة لدراسة هاته المستويات المنهجية والمحطات المحورية للمقاربة المناصية التي وسعها هذا الباحث الديدانكي. الكلمات المفتاحية : التعليمية ، النص ، النص الأدبي ، تعليمية النص الأدبي ، المقاربة المناصية.

تمهيد:

إن التعليمية مصطلح حديث لعلم عريق، فهي تهتم بدراسة أنجع الطرائق في التدريس، و هي مقارنة لظواهر التعليم وتحليلها ودراستها دراسة علمية موضوعها الأساسي البحث في شروط تنظيم وإعداد الوضعيات التعليمية / التعليمية.

وتعليمية النص الأدبي هي حقل جديد لا تزال الأبحاث فيه عرضة للغموض المنهجي، إنها تخصص يعنى بالدراسة العلمية لسبل تدريس النص الأدبي.

هذا وظهرت المقاربة المناصية و مثلها عربيا مجموعة من النقاد المغاربة نذكر من بينهم: محمد بنيس وسعيد يقطين وعبد الفتاح الحجمري ومحمد زويويل وجميل حمداوي ؛ هذا الناقد الأخير الذي سنقف عنده ونخصه بالحديث.

من هنا فإن هذا المقال يهدف إلى الإجابة عن بعض الإشكاليات أهمها : ما هي المستويات المنهجية والمحطات المحورية التي وسعها جميل حمداوي ؟ و على ماذا ارتكزت المقاربة المناصية عنده؟ ورغبة منا في شرح أكثر لمفهوم التعليمية ، سنحاول ذكر التعاريف التي جاء بها بعض العلماء حول هذا المصطلح .

نشير في هذا الصدد بأنه « لا يوجد اتفاق بعد على التسمية في البلدان العربية ففي الجزائر ترجم إلى "تعليمية"، وفي تونس إلى "تعلّمية"، وفي مصر إلى "علم التعليم"، وفي الأردن إلى "أصول التدريس"، وفي العراق إلى "تدريسية"...¹ وهذا ما يدل على صعوبة ضبط المفهوم لغويا وداليا.

مفاهيم عامة :

مفهوم التعليمية **didactique** :

الدلالة اللغوية للكلمة :

فكلمة التعليمية أو « ديداكتيك كلمة مشتقة من الإغريقية (didaktitos) والتي تعني فلنتعلم² أي يعلم بعضنا بعضا.

هناك من يرى بأنّ كلمة "التعليمية" ترجمة لكلمة (Didactique) والتي اشتقت بدورها من كلمة (didaktitos) اليونانية والتي كانت تطلق على ضرب من الشعر يتناول بالشرح معارف علمية أو تقنية³

وقد استخدمت هذه الكلمة في التربية أول مرة كمرادف لفن التعليم، وقد استخدمها كومينوس أو كامينسكي والذي يعد الأب الروحي للبيداغوجيا ، منذ سنة 1657 في كتابه "الديداكتيكا الكبرى" ، حيث يعرفها بالفن العام للتعليم في مختلف المواد التعليمية، ويضيف، بأنها ليست فنا للتعليم فقط بل للتربية أيضا⁴. إن كلمة ديداكتيك حسب كومينوس تدل على تبليغ وإيصال المعارف لجميع الناس

يقول حنفي بن عيسى: « كلمة تعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم ، وهذه الأخيرة مشتقة من علم أي وضع علامة أو سمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره»⁵.

المعنى الاصطلاحي للتعليمية :

يمكن استعراض بعض التعاريف التي تندرج في الاتجاه الذي ينظر إلى الديدانكتيك باعتبارها إما مجرد صفة نعتت بها النشاط التعليمي للمدرس أو مجرد شق من البيداغوجيا أو تطبيق لها ، على النحو التالي:

يستعمل لفظ ديدانكتيك ، حسب أسطولفي كمرادف للبيداغوجيا ، بيد أنه إذا ما استبعدنا بعض الاستعمالات الأسلوبية، فإن اللفظ يوحي بمعاني أخرى تعبر عن مقارنة خاصة لمشكلات التعليم . فالديدانكتيك لا تشكل حقلا معرفيا قائما بذاته أو فرعا لحقل معرفي ما، كما لا تشكل أيضا مجموعة من الحقول المعرفية، إنها نهج، أو بمعنى أدق، أسلوب معين لتحليل الظواهر التعليمية .

الديدانكتيك هي، بالأساس، تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها، والذي يواجه نوعين من المشكلات: مشكلات تتعلق بالمادة ومحتواها وبنيتها ومنطقها، و تنشأ عن موضوعات علمية - ثقافية سابقة الوجود، ومشكلات ترتبط بالفرد في وضعية التعلم وهي من طبيعة سيكولوجية.

وكانت الديدانكتيك حسب أيلي علما مساعدا فقط للبيداغوجية. حيث أسند إليها دور بناء الاستراتيجيات البيداغوجية المساعدة على بلوغ الأهداف⁶.

و عند بروسو : « التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يندرج فيها الطالب لبلوغ أهداف عقلية أو وجدانية أو نفس حركية»⁷.

وتعني أيضا: « الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ في المؤسسة التعليمية ، قصد بلوغ الأهداف المنشودة»⁸.

إن الديدانكتيك أو علم التدريس، يجعل بالتعريف، من التدريس موضوعا له. فينصب اهتمامه على نشاط كل من المدرس والتلاميذ وتفاعلهم داخل القسم، وعلى مختلف المواقف التي تساعد على حصول التعلم . لذا يصير تحليل العملية التعليمية في طبيعة انشغالاته. ويستهدف في جانبه النظري صياغة نماذج ونظريات تطبيقية - معيارية ، كما يعني في جانبه التطبيقي السعي للتوصل إلى حصيلة متنوعة من النتائج التي تساعد كلا من المدرس والمؤطر والمشرف التربوي وغيرهم ...على إدراك طبيعة عملهم والتبصر بالمشاكل التي تعترضهم ، مما ييسر سبل التغلب عليها ويسهل قيامهم بواجباتهم التربوية التعليمية على أحسن وجه⁹.

أقطابها :

أقطابها الثلاثة هي : الأستاذ و التلميذ و المادة الدراسية أي المعرفة.

فالتعليمية تهتم بالبحث في هذه الأقطاب مجتمعة لإعطاء تعليم جيد، و لكل عنصر من العناصر المذكورة خصائصه و مميزاته و أبعاده التي تختلف عن أبعاده غيره هذه الأبعاد هي:

1. البعد النفسي: (السيكولوجي)

و يتعلق بالمتعلم و ما يتضمنه من استعدادات نفسية و خصوصيات فردية أو قدرات و تصورات إدراكية تفكيرية، و يتوقف نجاح المربي في مهنة التعليم إلى حد بعيد على معرفة هذه الخصوصيات نظرا لارتباطها بالتحصيل الدراسي.

2. البعد التربوي: (البيداغوجي)

و يرتبط بالمعلم و رسالته و السبل التربوية التي ينتهجها في تقديم مادته و دوره في عملية نقل الخبرة إلى تلاميذه على ضوء تجربته و كفاءته و مدى فعاليته في تحسين مستوى المتعلمين.

3. البعد المعرفي: (الإبستمولوجي)

و يتعلق بمادة التخصص من حيث مفاهيمها الأساسية و خصائصها البنيوية أو قدراتها الوظيفية أي الدرس و مكوناته و عناصره و مفاهيمه و باختصار فإن هذا البعد يتعلق بالمعارف و بنائها و صعوبات تفعيلها.

و التعليمية لا تنظر إلى هذه العناصر إلا و هي مجتمعة و متكاملة نظرا لتفاعلها و تداخلها و نظرا للعلاقات التي تربط بينها على النحو التالي:

العلاقة بين المعلم و المتعلم¹⁰:

يعتبر المعلم حجر الزاوية التربوية و يربطه بالمتعلم عقد تعليمي و علاقة تربوية بيداغوجية فلا يمكن للمربي مهما كانت قدراته المعرفية أن يؤدي رسالته على أكمل وجه إذا كان يجهل خصائص تلاميذه النفسية و قدراتهم العقلية و رغباتهم و حاجاتهم و البيئة التي يعيشون فيها و ظرف حياتهم.

إن معرفة المعلم بالمبادئ الأساسية لعلم النفس التربوي و البيداغوجيا تحسن كفايته الإنتاجية، باستغلال نشاط المتعلم و فاعليته في الدروس باعتباره قطبا فاعلا في أي موقف تعليمي، ذلك أن سلوك المتعلم له أثر كبير في التأثير على مردود المعلم إيجابا و سلبا، و من ثم كان التفاعل مع التلاميذ من الأمور التي تحفزهم على الإصغاء الواعي و الاستجابة الطيبة... و من أهم جسور هذا التفاعل فسح المجال للمتعلمين للتعبير عن أفكارهم و آرائهم، في إطار نظام القسم، و التقرب منهم لتوجيه سلوكهم و تحسين

نموهم باعتبار المعلم موجه، و صديق، و مرشد، و الاهتمام بعقل المتعلم و جسمه و وجدانه، و عدم الاقتصار على ملء ذاكرته بالمادة المعرفية دون تبسيط أو تكييف لأن ذلك من أهم عوامل النجاح.

علاقة المعلم بالمعرفة:

إن علاقة المعلم بالمعرفة علاقة تنقيب، و تقتصر عن مفاهيمها و خصائصها وصحتها، و صلتها بالمنهج، و مدى ملاءمتها لقدرات و استعدادات المتعلمين العقلية والمعرفية، ثم البحث عن آليات تكييفها لتكون في مستوى المتعلمين، مثيرة لاهتماماتهم مشبعة لحاجاتهم المعرفية و الوجدانية والحس حركية، و لا تقتصر هذه العلاقة على ما ذكر بل تتعداها إلى الاجتهاد و السعي لإيجاد أحسن الوسائل و الطرائق لتفعيلها و ترجمتها إلى قدرات و كفاءات لدى المتعلمين، لأن غاية التعليم و التعلم أن نجعل المعارف النظرية سلوكيات عملية تتجلى في مواقف المتعلمين في الحياة العملية الحقيقية بصورة إيجابية ومتلائمة.

علاقة المتعلم بالمعرفة:

علاقة المتعلم بالمعرفة علاقة تكوين، يشارك في بناء معارفه بنفسه لاكتساب المهارات والقدرات و المعارف المختلفة لإشباع حاجاته، و ميوله و عواطفه، بعد تصحيح تصورات الخاطئة، فإن المتعلم يبني معارفه العلمية و ينمي ذاكرته من خلال مواجهته لوضعيات و مشاكل، و عليه أن يواجهها ويبدل جهدا لاكتسابها مسترشدا بتوجيهات معلمه.

و يجب ألا يغيب عن بالنا أن أخطاء المتعلم هي جزء من سيرورة التعلم و ما على المعلم إلا أن يحللها و يصححها بطريقة تربوية. و من الخطأ أن نلقن المعرفة بشكل مبالغ فيه، بحيث يصبح ذهن التلميذ عبارة عن جهاز تسجيل للمعلومات.

موضوعها :

تطرح موضوعات عديدة، إذ يمكن أن يهتم المتخصص فيها بعدة اهتمامات ، لا تنحصر في المادة وحدها ، وإنما تمتد لتشمل كل ما يتعلق بالعملية التعليمية في مختلف أبعادها ومساراتها، في ترابط وتناسق وانسجام ، بين مختلف عناصرها المكونة لنظام التعلم والتعليم¹¹.

فهناك العديد من المواضيع ، التي يمكن أن تشغل الباحث الديدانكتيكي و تشكل أساسا لفرضياته ، وهي تشمل عناصر مختلفة منها: الأهداف – المتعلم – المحتويات – الطرق .

ومنه فالتعليمية تهدف إلى إتقان العملية التعليمية / التعليمية من كل جوانبها، محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية: مَنْ يُعَلِّم (المعلم)؟، ماذا يُعَلِّم (المعرفة، البرنامج)؟، لماذا يُعَلِّم (الهدف)؟، كيف يُعَلِّم (الطريقة، الوسيلة)؟، مَنْ يُعَلِّم (المتعلم)؟، هل عَلَّمَ (التقويم)؟.

فروعها :

تنقسم التعليمية إلى فرعين أساسيين يتكاملان فيما بينهما بشكل كبير وهما:

- التعليمية العامة: تهتم بكل ما هو مشترك وعام في تدريس جميع المواد، أي القواعد والأسس العامة التي يتعين مراعاتها من غير أخذ خصوصيات هذه المادة أو تلك بعين الاعتبار¹²، أي تهتم بتقديم المبادئ الأساسية والقوانين العامة والمعطيات النظرية التي تتحكم في العملية التربوية، من مناهج وطرائق تدريس ووسائل بيداغوجية، وأساليب تقويم، واستغلالها أثناء التخطيط لأي عمل تربوي بغض النظر عن المحتويات الدراسية، وطبيعة أنشطة المادة المدرسة¹³.

- التعليمية الخاصة أو تعليمية المواد: تهتم بما يخص تدريس مادة من مواد التكوين أو الدراسة، من حيث الطرائق والوسائل والأساليب الخاصة بها.

تعتبر التعليمية الخاصة جزءا من التعليمية العامة كما أنها تهتم مثلها بالقوانين والمعطيات والمبادئ، ولكن على نطاق أضيق، لأنها تتعلق بمادة دراسية واحدة، وتهتم بعينة تربوية خاصة ووسائل خاصة¹⁴.

وبعبارة أخرى فإن التعليمية الخاصة: تمثل الجانب التطبيقي للتعليمية العامة إذ تهتم بأنجع السبل أو الوسائل لتحقيق الأهداف وتلبية حاجات المتعلمين، وتهتم بمراقبة العملية التربوية وتقويمها وتعديلها.

مفهوم النص:

نسجل من البداية - أننا نجد أنفسنا أمام كم هائل من التعريفات الخاصة بالنص، وكل تعريف منها يعكس وجهة النظر الخاصة بمعرفة وبالمرجعيات الفكرية والتراكمات المعرفية التي ينطلق منها. فالنص هو: "ما تنقرو في الكتابة، وتنكتب فيه القراءة"¹⁵.

وتذهب "جوليا كريستيفا" إلى أن النص "جهاز شبه لساني يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة"¹⁶، ومعناه أن النص من إبداع صاحبه، فهو ينتقي ما شاء من عناصر اللغة (أصواتا و ألفاظا) لينسجها وفق متطلباته، محققا بذلك خبرا ما يتواصل به مع غيره من البشر. ويرى "بول ريكور" أن النص "خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة"¹⁷.

إن كل تعريف من هذه التعريفات يحيلنا إحالة تناسب ووجهة النظر الخاصة به، فالتعريف الأول ركز على انقراطية الكتابة، وانكتابية القراءة إن صح التعبير، وهو لم يخرج عن إطار المكتوب. والتعريف الثاني لـ "جوليا كريستيفا" يحدد النص كإنتاجية، وعلاقته باللسان الذي يحصل فيه هي علاقة

توزيعية، أي علاقة هدم وبناء على رأي الأستاذ سعيد يقطين، ثم هو أيضا مجموعة نصوص متبادلة أو متناقضة، إذ نجد في النص الواحد ملفوظات مأخوذة من نصوص عديدة غير النص الأصلي.

ويؤكد "بول ريكور" على تثبيت النص بواسطة الكتابة أي أن النص هو ما نكتبه. أما "رولان بارت" فقد عد النص نسيجا "ولكن طالما تم اعتبار هذا النسيج على أنه منتج وحجاب جاهز يكمن وراءه، - نوعا ما، - المعنى - الحقيقي مختفيا.. فإننا سنشدد داخل النسيج على الفكرة التوليدية القائلة: إن النص يتكون ويصنع نفسه من خلال تشابك مستمر، ولو أحببنا عمليات استحداث الألفاظ لاستطعنا أن نصف نظرية النص بكونها علم نسيج العنكبوت (هو نسيج العنكبوت وشبكته)¹⁸.

إن "رولان بارت" عندما شبه النص بالنسيج الذي ينتج لنا حجابا جاهزا أو لباسا نلبسه ونختفي فيه ويصبح جزءا من شخصيتنا يكون - فيما أرى - قد أصاب كثيرا من الحقيقة لأن النص هو أيضا منتج لعملية التشابك المستمر والانسجام والتماسك التي يقيمها "الناصر/الكاتب" للكلمات والجمل والمعاني التي تعطينا - في النهاية - نصا كما يعطي العنكبوت شبكة من ذاته فالناصر يعادل أو يوازي العنكبوت - في هذا التعريف. والشبكة توازي أو تعادل الكلمات والجمل والمعاني التي تؤلف النص.

إن النص "مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة"¹⁹ وهو "شكل لساني للتفاعل الاجتماعي"²⁰

تبعاً للمقام الذي أنتج فيه وللعلاقات الاجتماعية واللسانية والثقافية والمعرفية.

فهو مجموع الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل إنه إذن عينة من السلوك الإنساني المكتوب والمنطوق. وهو عند "هيلمسلاف" ملفوظ مهما كان منطوقا أو مكتوبا، طويلا أو موجزا، قديما أو جديدا، فكلمة "قف" هي نص مثله مثل رواية طويلة فكل مادة لسانية تشكل نصا، يكون قابلا للتحليل إلى صفات هي نفسها قابلة للتجزئة إلى أقسام وهكذا إلى أن تنتهي إمكانيات التقسيم²¹ هذا عن النص بشكل عام.

أما النص الأدبي: فهو - في رأي بشير إبيرير - نص معرفي تتلاقى فيه جملة من المعارف الإنسانية أهمها على الإطلاق المعرفة الأدبية، لكنها ليست كافية وحدها ولذلك فإن قارئ الأدب الذي يكتفي بمعرفة الأدب فقط تكون قراءته غير كافية ومعرفته بالنص هي أيضا غير كافية فعليه أن ينزع إلى معارف أخرى لأننا قد نجد في النص الأدبي المعرفة التاريخية والنفسية والاجتماعية والسياسية وحتى المعرفة الاقتصادية والعلمية وغير ذلك من المعارف الإنسانية وهو ما يلقي مسؤولية إضافية على كاهل المشتغل بالأدب كتابة وقراءة في التزود من هذه المعارف قدر الإمكان للاستعانة بها في قراءة النصوص الأدبية وكتابتها²².

تعليمية النص الأدبي :

وهي حقل جديد: "لا تزال الأبحاث فيه عرضة للغموض المنهجي"²³، إنها تخصص يعنى بالدراسة العلمية لسبل تدريس النص الأدبي، وهي معرفة علمية خصبة تتميز بمقومات نظرية ومنهجية، وهي

تنظم ضمن استراتيجيات علمية خاصة بها تمكنها من تنظيم عملية تدريس النص الأدبي ومن تقريبها إلى التلاميذ ، وذلك لجعلهم يمتلكون الآليات المنهجية المناسبة التي تمكنهم من فهم النصوص وتحليلها وتأويلها²⁴.

استنادا إلى أن التعليمية هي دراسة آليات نقل المعارف المتعلقة بمادة تعليمية معينة ، ودراسة آليات اكتسابها ضمن محيط مؤسستي محدد من جهة ثانية يمكننا القول إن أي بحث في التعليمية يمكن أن يهتم بثلاثة مواضيع وهي²⁵ :

صياغة المعارف من قبل موظفي المؤسسة التعليمية، وذلك بدراسة مواضيع التعليم (المحتوى).
امتلاك المعارف من قبل التلاميذ وذلك من خلال دراسة ظروف ذلك الامتلاك أو الاكتساب للمعارف من طرف المتعلم ، مع تحليل مختلف الصعوبات التي تعترضه.
نقل (تبليغ) المعارف من قبل المعلمين ، وذلك من خلال دراسة طرق وكيفيات تدخلاتهم ، ومعرفة مواقفهم وتصوراتهم ، وكفاءتهم ، ومختلف الصعوبات التي تعترضهم.
إن جهد أي بحث في تعليمية الأدب يمكن أن ينصب على موضوع واحد من هذه المواضيع الثلاثة ، كما أنه بالإمكان الجمع بينها من خلال دراسة المعارف المقدمة، ودراسة آليات نقلها واكتسابها²⁶.

مستويات المقاربة المناصية :

ظهرت المقاربة المناصية في الغرب مع مجموعة من المنظرين البويطيين الإنشائيين، وثلة من السيميائيين وخاصة مع جيرار جنيت وليو هويك ورولان بارت وجاك دريدا وشارل غريقل وآخرين. ويمثلها عربيا مجموعة من النقاد المغاربة نذكر من بينهم: محمد بنيس وسعيد يقطين وعبد الفتاح الحجمري ومحمد زريويل وجميل حمداوي...

وترتكز المقاربة المناصية على دراسة النص الموازي الذي هو عبارة عن عتبات وملحقات تحيط بالنص الأدبي داخليا وخارجيا، كدراسة المؤلف ، واللوحة الأيقونية، والصور الفوتوغرافية، والرسوم التشكيلية، وحيثيات النشر، والمقدمات، والفهرسة ، والهوامش، والعنوان الخارجي، والعناوين الداخلية الرئيسية والمقطعية والعنقودية ، ودراسة الغلاف ، وحجم الكتاب وسوسيولوجية الثمن وتعدد الطبقات والقراء، علاوة على دراسة المقتبسات ، والإهداء ، وكلمات الغلاف الخارجي، وببليوغرافيا المبدع، وكل علامات الإشهار سواء استعملها الكاتب أو الناشر عن وعي أو بدون وعي؛ فكل العلامات في النص الأدبي تدل وتحمل إحالات دلالية وفنية ومرجعية. كما يسبح النص الأدبي بعتبات خارجية تكمل إضاءة النص الأدبي كالحوارات والشهادات والقراءات والتناسق والاشتقاق النصي والمعمار الهيكلية للعمل الأدبي. وتدرس كل هذه العتبات والملحقات في علاقة مع النص الأدبي والمرجع الخارجي.

وقد وسعها جميل حمداوي²⁷ لتكون بثلاثة مستويات منهجية ومحطات محورية تتمثل في :

أ- قراءة النص الموازي داخليا وخارجيا من خلال إتباع الخطوات المنهجية التالية:

البنية: (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية والبصرية...).

الدلالة: من خلال (ربط العتبات بالدلالة النصية، واستخراج أنواع العلاقات: العلاقة الجدلية، والعلاقة الانعكاسية، والعلاقة التماثلية، والعلاقة السيميائية، والعلاقة الرمزية، والعلاقة الكنائية...).

الوظيفة: من خلال (البحث عن المقصدية والغاية من استخدام العتبات والمرامي الوظيفية والتداولية التي يقصدها الكاتب أو الشاعر).

السياق النصي: من خلال (قراءة العتبات في سياقها النصي فوقيا وعموديا من الأسفل إلى الأعلى، ومن الأعلى إلى الأسفل).

ب- قراءة النص الأدبي الأساسي: عبر شكلنة المضمون، أي استخراج المضامين والدلالات من خلال تفكيك البنى الفنية وفحص الصياغة الجمالية والكتابة التعبيرية والصور الشعرية والأساليب الإنشائية.

ت- قراءة المرجع النصي الخارجي: اجتماعيا ونفسيا وأسطوريا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا وفنيا من خلال الانفتاح على مفهوم القراءة وإعادة الإنتاج وتأويل النص وتشريحه تفكيكا وتركيبا. وتتكى هذه القراءة النقدية المناصية على ملاحظة النص الأدبي من الخارج والداخل بعد قراءته قراءات متعددة، وتقويمه شكلا ومضمونا، لتنتقل بعد ذلك إلى عملية التوجيه وإرشاد المبدع وتأطيره. ومن هنا، فالمقاربة المناصية تجمع منهجيا بين خاصيتي الوصف والتفسير.

فهو بهذا يدعو إلى تطبيق هذه المقاربة المناصية نظريا وتطبيقيا والتوسع فيها ؛ لأنه وجد أن الدرس الأدبي الأكاديمي لا يهتم سوى بالنص الأساسي والمرجعي، ولا يبالي ديداكتيكيا ولا بيداغوجيا بالنص الموازي وملحقاته الداخلية وعتباته الخارجية، أو يمر عليها مرور الكرام ولا يتعمق فيها منهجيا أو نظريا. كما لاحظ السمة التجزئية التي يتسم بها هذا الدرس، إذ وجد من المدرسين والأساتذة من يركز على المرجع وحده أو النص أو القارئ أو الذوق أو التاريخ أو النفس أو المجتمع دون غيرها من العناصر والمكونات الأدبية والنقدية الأخرى، أي يدرسون الأدب بالتركيز على عنصر معين في معزل عن العناصر الأخرى المكونة للعملية الإبداعية والأدبية. لذلك أصبح الدرس الأدبي قاصرا وجزئيا وعاجزا عن الإحاطة بالنص الأدبي من جميع جوانبه مهما كانت قيمة هذه العناصر على مستوى الدلالة والتبليغ والتواصل.

وإذا كانت المقاربة المناصية²⁸ عند بعض الدارسين المغاربة تنحصر فقط في دراسة العتبات الموازية من خلال القراءة السياقية للنص، فإن جميل حمداوي قد وسّع من نطاق هذه المقاربة النقدية

التحليلية لتكون بثلاثة مستويات منهجية ومحطات محورية: النص الموازي، والنص الإبداعي الأساسي، والنص المرجعي الإحالي. وبذلك تتحقق الخاصية الشمولية والطابع التكاملي للعمل الأدبي والقراءة النقدية الناجعة.

ومازال الناقدان جميل حمداوي ومحمد أزيويل يستثمران المقاربة المناصية في كتاباتهما النقدية الورقية والرقمية عن اقتناع وتمثل منهجي ومرونة في التطبيق وانفتاح مستمر على كل المستجدات النظرية النقدية ومستحدثات نظرية الأدب وما تعرفه الساحة الرقمية والورقية من أجناس أدبية جديدة كالقصة القصيرة جدا والرواية القصيرة جدا.

ويرى جميل حمداوي أن الأوان قد حان لتغيير الدرس الأدبي والانفتاح على مستجدات نظرية الأدب والتفاعل مع الدرس الرقمي، والجامعة الرقمية التي ستصبح بديلا للجامعة الحكومية والمؤسسات التربوية الرسمية التي لا تعرف سوى التلقين والإلقاء وإملاء المحاضرات وتقديم كراسات الحفظ والتقليد ومطبوعات الاجترار وشحن الذاكرة بما تقادم من المعارف والنظريات والتصورات غير الوظيفية، ومنع الطالب والتلميذ من النقد والحوار والتفاعل البناء وإظهار كفاءاته المهارية وقدراته الإبداعية.

ومن هنا يرى أن المقاربة المناصية هي الحل والبديل المنهجي في التعاطي مع الإبداع والنصوص والأعمال والأجناس الأدبية؛ لأنها مقارنة حديثة وشاملة ومتكاملة الجوانب تتعاطى مع النصوص الورقية والنصوص الرقمية من خلال رؤية تفاعلية بناءة للحصول على الجودة الحقيقية في مقارنة النصوص والأعمال الإبداعية والقضايا والظواهر الأدبية والفنية والنقدية.

الهوامش:

- 1 - علوم طبيعية، باجي بوبكر وآخرون، جامعة التكوين المتواصل، والمدرسة العليا للأساتذة - القبة - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ج2: 163.
- 2 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 3 - أساليب تدريس العلوم، عايش زيتون، دار الشروق، مصر، 1995: 22 - 27.
- 4 - المنهاج التعليمي وأثر التدريس الفاعل، سهيلة محسن، دار الشروق للنشر والتوزيع، المنارة، ط1، 2006: 35.
- 5 - التدريس الهادف، محمد دريج، قصر الكتاب، البليدة، 2000: 21-22.
- 6 - تعليمية اللغة العربية، أنطوان طعمة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2006: 13-14.
- 7 - التعليمية العامة وعلم النفس، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 1999: 2.
- 8 - ينظر في تعليمية الخطاب العلمي، بشير إبرير، مجلة التواصل، تصدرها جامعة عنابة، جوان، 2001: 70.
- 9 - ينظر تحليل العملية التعليمية، محمد دريج، دار التوحيد للنشر والتوزيع، الرباط، ط2، 2004: 102.
- 10 - ينظر اللسانيات والديداكتيك، علي آيت أوشان، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2005: 212.
- 11 - ينظر تعليمية النصوص، بشير إبرير، عالم الكتب الحديث، ط1، الجزائر، 2008: 10.

- ¹² - ينظر اللسانيات والديداكتيك ، علي آيت أوشان: 21.
- ¹³ - ينظر التعليمية العامة وعلم النفس ، وزارة التربية الوطنية : 9.
- ¹⁴ - ينظر المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
- ¹⁵ - قراءة في القراءة ، رشيد بن حدو، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 48-49 /1988: 13.
- ¹⁶ - انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي، ط 1 ، 1989 : 19.
- ¹⁷ - نص الوطن وطن النص شهادة في شعرية الأمكنة ، عزالدين المناصرة ، مجلة التبيين العدد 1 : 40.
- ¹⁸ - لذة النص، ترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير بقاعي، رولان بارث ، مجلة العرب والفكر العالمي العدد 10. سنة 1990 : 35.
- ¹⁹ - تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1992: 120.
- ²⁰ - انفتاح النص الروائي سعيد يقطين : 18.
- ²¹ - ينظر النص الغائب ، محمد عزام ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001: 15.
- ²² - ينظر السيميائية وتبليغ النص الأدبي، بشير إبرير، مجلة المهمل، عدد 524- ص 29- سنة 1995.
- ²³ - ما المنهجيات المختارة للبحوث الخاصة في تعليمية الأدب ؟ محاولة للتصنيف ونظرات استكشافية ، جان لوي ديفاي ، ترجمة مفتاح بن عروس و الطاهر لوصيف ، مجلة اللسانيات ، مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية ، ع 12-13 ، 2007 : 123.
- ²⁴ - ينظر تعليمية النصوص ، بشير إبرير: 1.
- ²⁵ - ينظر ما المنهجيات المختارة للبحوث الخاصة في تعليمية الأدب ؟ محاولة للتصنيف ونظرات استكشافية ، جان لوي ديفاي ، ترجمة مفتاح بن عروس و الطاهر لوصيف : 130.
- ²⁶ - المرجع السابق ، الصفحة نفسها.
- ²⁷ - أستاذ وباحث بيداغوجي وديداكتيكي، من مواليد 08 - 11 - 1963 بالناظور (المغرب)، تحصل على دكتوراه الدولة سنة 2001 في الأدب العربي الحديث والمعاصر في موضوع " مقارنة النص الموازي في روايات بنسالم حميش"، بميزة حسن جدا من جامعة محمد الأول تحت إشراف الدكتور مصطفى رمضاني.
- ²⁸ - ينظر المقاربة النصية ، نعمان عبد السميع متولي ، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ، 2014 م : 28-29. و محاضرات في لسانيات النص ، جميل حمداوي ، دار الألوكة ، 2015م : 68.